

اول الكلام

... لأنّ زحلة أولاً

في العدد السنوي الخاص لعام (٢٠١١) من جريدتنا، توجه رئيس الكتلة الشعبية إلياس سكاف برسالة مفتوحة إلى جميع أبناء زحلة والبقاع، شرح فيها نظرتة تجاه التطورات في لبنان والمنطقة محذراً من مشاريع تهدف إلى إعادة رسم خريطة عالمنا العربي وتقسيمه إلى دويلات مذهبية وعنصرية متناحرة.

وقد ختم رجل الانفتاح والحوار والتسامح رسالته الواضحة والجريئة والصريحة بدعوة وجدانية إلى الجميع بدون إستثناء، لرص الصفوف والعمل في سبيل الوحدة، إيماناً منه أن لا حل لمواجهة هذه المشاريع سوى بالوحدة الوطنية، حيث قال: «لن يكون لنا هذا اللبّان ما لم نبهه معاً. ونتكاتف جميعاً للدفاع عنه معاً».

رسالة سكاف لاقت صدىً إيجابياً كبيراً لدى الشريحة الكبرى من الزحليين والبقاعيين واللبنانيين الذين وجدوا فيها حقيقة تتوضح يوماً بعد يوم، حول ما يحاك للشرق الأوسط من مخططات مشبوهة ستطال كل دول المنطقة وشعوبها، بما فيها لبنان. وإن ما يجري حالياً على الساحة السياسية الزحلية من تجاذبات وصراعات ليس سوى معارك محلية تدخل في عملية إثبات الوجود، ولا ترتقي إلى مستوى ما يحصل من أحداث وتطورات على الصعيدين اللبناني والإقليمي.

لذلك فإننا نطالب بأن ينأى جميع الناس وكل الأفرقاء عن الانجرار وراء هذه اللعبة الخطرة، ولا سيما أولئك الذين بمواقفهم وتصرفاتهم يغلبون مصالحهم الذاتية والفئوية على المصلحة العامة. ونلفت النظر إلى أن ما يقومون به سيرتد عليهم وسيزيدهم انكفاءً وتقهوراً على كل الصعد.

دعوة سكاف في رسالته إلى الوحدة والحوار ليست الأولى من نوعها بل هي دعوة دائمة لطالما ردها رئيس الكتلة الشعبية وطالب بها، انطلاقاً من شعاره «زحلة أولاً» الذي لم يحد عنه يوماً والذي سيبقى ملتزماً به قولاً وعملاً. لأنّ زحلة أولاً، كان سكاف أول من مدّ يده للجميع.

لأنّ زحلة أولاً، أطلق سكاف في آب من عام ٢٠١٠ مبادرة لم الشمل التي وصفها سيادة المطران أندريه حداد يومها بـ«مبادرة فرح»، والتي كانت بمثابة مفاجأة جاءت بعد معركة الانتخابات البلدية، إذ ظن الكثيرون أنه سيستفيد من

جددت مطالبتها بإنماء متوازن ولا مركزية إدارية... ومطار ريقا الكتلة تشيد بنقاط وطنية مضيئة بعيداً عن ترددات الزلزال الإقليمي

نراقب اليوم باهتمام وحذر، تدفق مندوبي دول العالم وممثليها الذين يصلون تبعاً إلى بيروت، وفي مقدمتهم الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون ووزير الخارجية التركي أحمد داود أوغلو ووزير الخارجية البلغاري نيكولاي ميلادينوف بما يذكرنا بزمان القناصل. لم يتردد هؤلاء المسؤولون الذين يضاف إليهم سفيرة الولايات المتحدة مورا كونييلي، في إظهار قلقهم على وضعنا، منبهين من أن انعكاسات الحراك العربي عموماً والسوري خصوصاً، ستؤدي إلى نتائج كارثية على لبنان إذا لم يتم تدارك الأمر. يدعم هذا التوجه، تصريح كونييلي إثر زيارتها لأحد القادة السياسيين منذ ما يقارب الأيام العشرة، وملخصه أن ما يحصل في سوريا سينعكس على لبنان. بالإضافة إلى ذلك، يتردد على ألسنة أكثرية الدبلوماسيين العرب والغربيين في بيروت، تخوف من أن يتحول ما يحصل في سوريا إلى حرب أهلية طائفية ومذهبية داخلية، ويلفتون إلى حتمية اتساع بقعة زيتها لتشمل لبنان.

أمام هذه الصورة القاتمة عما يمكن أن يحصل في مستقبلنا القريب، وبمواجهة عدم التوازن ما بين قدرتنا وقوة من بيدهم الأمر دولياً وإقليمياً الذين يديرون اللعبة، هل يجب أن نستسلم للقدر؟ ونخضع ونقول نعم؟

تسارع الكتلة الشعبية إلى القول: كلا. وهي إذ أعطت الجواب على سؤالنا، بقي عليها أن تقدم الشرح والتفسير موضوعياً، بغض النظر عن موقفي المعارضة والموالة اللتين تستمران بالتباعد على الرغم من الأخطار التي تتربص بنا.

سنتوجه ببحثنا هذا نحو ما يحصل عندنا وعلى ساحتنا الوطنية من تطورات إيجابية من أجل توسيع رقعتها، بحيث تشكل لاحقاً سداً منيعاً بوجه السلبيات التي تجتاح مجتمعنا.

بصيص أمل ونور ظهر منذ أيام، وبالتحديد من الرئيسين نبيه بري ونجيب ميقاتي اللذين أعلننا في مهرجان ضمّ رسميين لبنانيين وعرب، البدء بتنفيذ مشروع سد الليطاني الضخم القادر على الإفادة من مياه النهر لإرواء أبناء شعبنا في الجنوب وري أراضيهم وتزويدهم بما يلزم من كهرباء، مما يؤدي إلى زيادة في البحبوحة والازدهار والاستقرار، ليس في منطقة الجنوب فحسب بل في كل لبنان.

التمة ص ٥

لبنان... زحلة... أنيبال وبس!

